الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البليدة 2 لونيسي علي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

المحور الأول : الجزائر أثناء فترة حكم الأتراك العثمانيين

السنة الأولى قسم العلوم الاجتماعية

جذع مشترك علوم اجتماعية

تاريخ الجزائر2

The history of Algeria

D. Hacene Boussersoub

2024 – 2023

قائمة المحتويات

وحدة 5

I-الجزائر أثناء فترة حكم الأتراك العثمانيين 7

آ. دخول الأتراك العثمانين إلى الجزائر وتطور نظام الحكم.....7

ب. دوافع التواجد العثماني بالجزائر.....7

پ. الجزائر في ظل الحكم التركي العثماني.....8

II-عصر الدايات 9

آ. ما هي مراحل الحكم العثماني في الجزائر؟ وما هي خصائص كل مرحلة؟.....9

ب. عهد الباشوات (1587-1659).....9

پ. عهد الأغوات (1659-1671).....10

ت. عهد الدايات (1671-1830).....10

III-العلاقات الخارجية للجزائر في العهد العثماني ومكانتها الدولية 13

آ. العلاقات الدولية للجزائر مع الدولة العثمانية.....13

ب. كيف كانت علاقات الجزائر مع الدولة العثمانية؟ و ماهي اهم التطورات التي عرفتها؟وكيف كانت علاقاتهامع كل من تونس والمغرب؟.....14

پ. العلاقات الدولية للجزائر مع الدولة الانجلزية.....14

ت. العلاقات الدولية للجزائر مع الدولة الاسبانية.....14

ث. العلاقات الدولية للجزائر مع الدولة التونسية.....15

ج. العلاقات الدولية للجزائر مع الدولة المغربية.....15

قائمة المراجع 17

وحدة

- تمكين الطالب من التعرف على تاريخ الجزائر منذ أقدم العصور إلى الوقت الراهن.
- إدراك كيفية تكوين الآمة الجزائرية عبر التاريخ.
- تعريف الطالب بأبعاد الهوية الجزائرية عبر العصور .
- تمكين الطالب من معلومات حول جغرافية القطر الجزائري .
- تمكين الطالب من معرفة الدول التي قامت بالجزائر عبر التاريخ القديم والوسيط.

I الجزائر أثناء فترة حكم الأتراك العثمانيين

آ. دخول الأتراك العثمانين إلى الجزائروتطور نظام الحكم

مدخل أوضاع الجزائر الداخلية وعلاقاتها الخارجية في بداية القرن التاسع عشر

- ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية منذ العام 1518، وتمتعت بقوة عسكرية ومكانة معتبرة لأكثر من قرنين، وانتعشت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مدنها إلى حد ما مدة قرن ونصف، ثم ما لبثت أن انقلبت بعدها صفحة المجد والازدهار، فوجدت الجزائر نفسها في وضع حرج تجاه دول أوروبا الناهضة.ومن المعلوم عند العام و الخاص أن الدولة العثمانية وقفت كسور منيع في طريق التوسع الأوروبي في العالم الإسلامي طوال أربعة قرون من الزمن، كما عملت الدولة العثمانية على توحيد صفوف المسلمين في العديد من الدول، هذا ما جعل الدول الغربية تتخوف من وحدة المسلمين و تكاتفهم من جهة و تحقد على الدولة العثمانية من جهة أخرى، و لهذا يعتبر العثمانيون في نظر الدول العربية بمثابة" أبطال ساعدوا الدول العربية الضعيفة، مقارنة بأوروبا على التخلص من هيمنة الأوروبيين و تفضيلهم على الغزاة المحتلين لأراضيهم.

ب. دوافع التواجد العثماني بالجزائر

يعود أول تعاون بين الجزائريين، والعثمانيين ضد الإسبان إلى المحاولة الأولى لتحرير بجاية، التي قادها عروج في سنة 1512 م، ولم يكن ليوجد الأتراك في الجزائر لولا غزو الإسبان لها و لم يتوصل الإسبان إلى احتلال بعض أجزائها إلا باستغلال الضعف و الانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية، فدخل أمراؤها في صراع على العرش، و لم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان و بعض أجزاء المناطق العربية، فعجزت عن مقاومة الغزاة و أجبرت على عقد الصلح مع الإسبان سنة 1512م. وفي مطلع القرن 16م احتلت اسبانيا موانئ هامة على سواحل المغرب الإسلامي، في غرب الجزائر احتلال المرسى الكبير في شهر أكتوبر 1505م ، و مدينة وهران في شهر ماي 1509، و بجاية يوم 6 جانفي 1510، و مستغانم 1511 م. كما فرض الإسبان الجزية (الضرائب) على سكان هذه المدن الساحلية،- و إجبارهم على تمويل حروبهم الاستعمارية . و أمام هذا الوضع المزري و الصعب الذي كانت تمر به الجزائر في بداية القرن السادس عشر، لم يجد سكان الجزائر وسيلة إلا الاستنجاد بالأخوين عروج و خير الدين لإنقاذهم من الاحتلال الأوروبي لمدنهم، و ذلك بالالتجاء إلى تركيا القوية و القادرة على تزويد المحاربين الجزائريين بالذخيرة و الرجال الذين يمكنهم صد الطغاة الأوروبيين، و بفضل تلك المساعدة شعر أبناء الجزائر بدرجة عالية من الأمان و الاطمئنان في ظل الدولة العثمانية القوية. و انطلاقا من هذه الحقائق ، فإن العثمانيين يعتبرون منقذون و ليسوا مستعمرون ، قبل عروج هذه الدعوة واعتبرها فرصته الذهبية وذريعة لدخول المدينة، فليس هناك مجالا للشك بأن من دوافع قبول عروج الدعوة لمساعدة سكان مدينة الجزائر هو تنفيذ لرغبته الشديدة في تحرير المسلمين واستجابته لحميته الدينية وإحساسه بالمسؤولية اتجاه إخوانه المسلمين الذين يعانون من قهر النصارى .عروج: وهو الأخ الثاني في عائلة بربروس لعب دورا أساسيا في تمهيد الطريق لأخيه خير الدين من بعده في بسط نفوذ الخلافة العثمانية في الجزائر.

ب. الجزائر في ظل الحكم التركي العثماني

و من هذا المنطلق نخلص إلى أن لظهور الأتراك بالجزائر كان له دور فعال في إنقاذ هذا البلد من احتلال اسباني واقع لا محالة، لذلك قبل السكان بالانضواء تحت لواء الخلافة العثمانية باسطنبول، و ما من شك أن رابطة الدين هي التي كانت الدافع الرئيسي للاستنجاد بالأخوين عروج و خير الدين و تلبيتهما النداء، خاصة و أن الصراع آنذاك كان على أشده بين المسلمين و الصليبيين .

- إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية: إن استشهاد عروج و جنوده في ماي عام 1518 عن سن يناهز 45 سنة إثر معركة دارت بينه و بين الإسبان خارج تلمسان و بالتحديد بواد المالح بنواحي عين تموشنت،

وبعد استشهاد عروج كان خير الدين إثرها متواجدا بمدينة الجزائر يعلن تبعيته للسلطان العثماني، حيث أدرك أنه لا يستطيع لوحده الاحتفاظ بالجزائر و أن يحارب الإسبان بقواته فقط، و لذلك ربط مصيره بمصير الإمبراطورية العثمانية التي برزت كأكبر دولة إسلامية تتوجه نحو حماية المسلمين في كل مكان .و ذلك بعد أن اقنع أعيان مدينة الجزائر بخطورة الوضع في الجزائر،و أهمية انضمام بلدهم إلى السلطة العثمانية التي تزود جيشه بالسلاح و المؤونة و الدعم السياسي لمواجهة الهجمات الاسبانية في حوض البحر الأبيض المتوسط، و بهذا الأسلوب تمكن خير الدين من تقوية جيشه و بسط نفوذه و ضمن سيطرته على الدوام، بعد أن أصبح ممثلا للسلطان التركي في أرض الجزائر.و بعد أن قدم خير الدين بربروس الولاء للسلطان العثماني سليم الأولقبل هذا الأخير عرضه قبولا حسنا و أرسل له 2000 جندي مسلحين بالبنادق و عددا من رجال المدفعية مع مدفعيتهم و عددا من المتطوعين، و لم يكتفي السلطان العثماني بذلك، بل وجه رسائل إلى حكام تونس و تلمسان يحذرهم من الاعتداء على حدود إمارة الجزائر .

و بتعيين خير الدين كأول حاكم تركي على الجزائر من طرف السلطان العثماني صار يلقب ب " بايلر باي " (أمير الأمراء)و تحول من مجرد أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانيةو متحالفة معها ضد اسبانيا زعيمة العالم المسيحي، و قوة يحسب لها حساب كبير على المستوى الدولي.

- تحالف خير الدين مع العثمانيين: والجدير بالذكر أن تحالف خير الدين مع العثمانيين مكنه من أن يغيّر مجرى الأمور بشمال افريقيا، و يوحد هذه البلاد بحيث تمكنت القوات الجزائرية و العثمانية من إخراج الاسبانيين من تونس و طرابلس في القرن السادس عشر (16). كما ساعد خير الدين فرنسا على تحرير ميناء نيس من القوات الاسبانية المرابطة به و ذلك سنة 1543م. كما استطاع خير الدين أن ينتصر على الاسبانيين في هجومهم العنيف على مدينة الجزائر سنة 1519 ، و كذلك طرد الاسبان من برج الفنار في شهر ماي 1529 . و بالمقابل تمكن من القضاء على الثورات التي كانت تدبر ضده من الداخل، - و نجح في الاستيلاء على المدن المتبقية من الجزائر: (القل و قسنطينة عام 1521، عنابة 1522 و الحضنة و القبائل و متيجة عام 1525 ، و استرجع مدينة الجزائر من يد سلطان قبائل كوكو بن القاضي عام 1526.)ويذكر أن السلطان العثماني سليمان الأول (القانوني)استدعى خير الدين عام 1535 إلى القسطنطينية و عينه قائدا عاما للأسطول البحري التركي، و وضع تحت تصرفه البوارج الحربية و المعدات العسكرية التي كسرت شوكة الإسبان في تونس و طرابلس و الجزائر، و بقي في هذا المنصب حتى وافته المنية عام 1546 عن سن يناهز 80 سنة. و في الوقت الذي تغيب فيه خير الدين عن أرض الجزائر و انشغاله بتنظيم البحرية التركية قام بتعيين ابنه حسن باشا قائدا للجزائر.

II عصر الدايات

آ. ما هي مراحل الحكم العثماني في الجزائر؟ وما هي خصائص كل مرحلة؟

عهد البايلربايات (1518 -1587)

بدأت هذه المرحلة باعتلاء بابا عروج حكم الجزائر و يمثل هذا العصر أزهى عصور الحكم التركي في الجزائر، حيث ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي التعليمية و الاقتصادية و العمرانية، و ذلك بفضل التعاون بين فئة الرياس في القيادة و أبناء الجزائر، و قد ساهم في تنمية البلاد و ازدهارها مهاجرو الأندلس الذين وظفوا خبراتهم و مهاراتهم في ترقية المهن و البناء العمراني و تقوية الاقتصاد الجزائري، و قد عين السلطان العثماني أربعة بايلربايات هم: خير الدين بربروس، حسن آغا إبن خير الدين، صالح رايس و العلج علي، وقد عمل كل البايلربايات توسيع رقعة الإيالة، حفظ الاستقرار.و بسط سيادتهم، محاربة الاسبان و حلفائهم، و جعلوا من الجزائر عاصمة قوية في البحر.الأبيض المتوسط. و يمكن تلخيص عصر البايلربايات من خلال أبرز خصائصه : -دام عهد البايلر بايات مدة 70 سنة.-يأتي قرار تعيين الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني. -كانت السلطة في يد رياس البحر أو جنود البحرية. -تحرير برج فنار عام 1529 من الإسبان، و تحرير.بجاية من الاحتلال الاسباني عام 1555، و إنهاء الوجود الاسباني في تونس عام 1574 م. -ازدهرت الجزائر في هذه الفترة التي تميزت الحياة السياسية فيها بالاستقرار و تحالف الجميع ضد العدو الاسباني. -بداية بناء الأسطول الجزائري و تأسست فيها الوحدة الإقليمية للجزائر.وبذلك انتهت مرحلة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر، تميزت بسيطرة فئة رياس البحر على نظام الحكم حتى نهاية الربع الأخير من القرن السادس عشر، ولعبت خلاله الجزائر دورا كبيرا كقوة بحرية في الصراع الإسلامي المسيحي في حوض البحر الأبيض المتوسط.

ب. عهد الباشوات (1587-1659)

قبل البدء في الحديث عن خصائص هذا العهد، و أهم الأحداث التاريخية التي جرت فيه، لا بد من الإشارة إلى أسباب تغير.النظام السابق: -لقد كان ولاة عهد البايلرباي أقوياء، و أصحاب نفوذ واسع، تخطت سلطتهم الجزائر إلى تونس، و طرابلس بحكم أنهم أصحاب فضل في فتح هذين البلدين، و إلحاقهما بالدولة العثمانية، التي كافأتهم على ذلك بإعطائهم امتيازات واسعة، و لما كانت مدة حكم هؤلاء الباي لربايات غير محدودة فكثيرا ما تمتد فترة الواحد منهم عدة سنوات في منصبه، و يصبح صاحب مركز قوي، و نفوذ واسع لدرجة أن الدولة العثمانية بدأت تشتم رائحة التمرد، و محاولة الانفصال عنها، و الاستقلال بهذه البلاد، فتقرر تقصير مدة حكم الوالي إلى ثلاث سنوات فقط، و التنقيص من امتيازاته السابقة، و اختصاصاته، و تغيير لقبه إلى الباشا. -و يذكر بعض المؤرخين أن الانكشارية هي التي ظلت تثير.تخوفات و شكوك الباب العالي في نية الباي لربايات طوال فترة حكمهم، الأمر الذي جعل من رجال الدولة العثمانية يرون أن السلطة في الولايات الثلاث: الجزائر، تونس، طرابلس تحت حكم رجل واحد قد يشكل خطرا على الإمبراطورية العثمانية، و بالتالي لابد من تقسيم الحكم و فصل الولايات عن بعضها البعض، و إسناد كل إدارة إلى باشا يحكم لمدة ثلاث سنوات، و ذلك لإحكام السيطرة على البلاد ومنع حدوث أي تمرد ضدها، و بهذا تكون الدولة

العثمانية قد فكرت في تأمين وحدة الإمبراطورية، مانعة أن تكون إدارة شمال إفريقيا كله بيد شخص واحد و لمدة طويلة.

و قد تميزت هذه المرحلة من مراحل الحكم العثماني في الجزائر بما يلي : -بعد وفاة أخر بيلربايات الجزائر، قرر السلطان العثماني إدماج الإيالات الثلاث(الجزائر، تونس، طرابلس) وتعيين باشا تركي في كل من الجزائر و تونس و طرابلس، بعد أن كان هناك حاكم واحد للمنطقة يوجد مقر حكمه بالجزائر. -قيام السلطان العثماني بتعيين باشا كل 3 سنوات يقوم بإرساله من تركيا و يستدعيه بعد انتهاء فترة تعيينه، على أن يقوم بإرسال باشا آخر من هناك، و بالتالي أصبح كل باشا يشعر أنه ليس في حاجة إلى ولاء الشعب ما دامت مدة ولايته محدودة، فأصبح همه الوحيد هو جمع أكبر قدر ممكن من الأموال طوال فترة حكمه. و مادام الحصول على الثروة هو الهدف الأساسي للباشوات فقد أصبحت قضية الحكم مسألة ثانوية لا تهمهم. -انصراف الباشوات إلى السلب و النهب و جمع الثورة قبل عودته إلى القسطنطينية، مما دفع باليولداش أو رجال الجيش البري إلى الثورة عليهم و إضعاف نظام الحكم في الجزائر. -التصادم و التنافر بين جنود البحرية و جنود القوات البرية، و خاصة أن رجال البحرية كانوا يحصلون على غنائم كبيرة من جراء غاراتهم البحرية الناجحة على أساطيل القوات الأوروبية، و هذا الصراع هو الذي تسبب في إضعاف الدولة الجزائرية، و قد راح الأهالي ضحية نتيجة ظلم الانكشارية و انصراف طبقة الرياس إلى مصالحها الخاصة و التخلي – تقريبا – عن دورها في الاهتمام بالرعية و مصالحها-بروز قوة الرياس أو قوة رجال البحرية الجزائرية إلى درجة أن دول أوروبا أصبحت تخشى الجزائر.و تسعى لإقامة علاقات تعاون .

پ. عهد الأغوات (1659-1671)

تعتبر هذه الفترة من أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر، حيث عرفت فيها البلاد اضطرابات سياسية كبيرة في نظام الحكم، من انقلابات، و اغتيالات، و فساد، و تعرض الحكم التركي فيها لهزات عنيفة عجز فيها عن توفير الأمن و الاستقرار الداخلي.و يصف معظم المؤرخين عصر الآغاوات بالدموي و ذلك لكثرة عمليات الاغتيال التي يرجعون سببها أساسا إلى طبيعة تعيين الآغا، و المتمثلة في انتخاب آغا جديد من طرف الجند كل شهرين حسب الأقدمية من بين ضباط الانكشارية، و هو ما يشكل بحد ذاته خطرا على السلطة، انعكس بدوره سلبا على المجتمع. و برغم قصر فترة نظام الأغوات حتى أن الجند لم يجدوا من يقبل بهذا المنصب الذي أصبح أقبل السبل للموت.

و من أهم خصائص هذا العهد نذكر:كانت سلطة التنفيذية بيد أحد أعضاء الجيش الانكشاري، أما السلطة التشريعية فيتولاها الديوان. -أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم، و بالمقابل سيطرة الانكشارية على السلطة . -قرر ديوان الانكشارية أن يتولى الآغا الحكم عن طريق الانتخاب، على أن يبقوا في الحكم لمدة شهرين اثنين فقط، و بالتالي أصبح الديوان هو الذي يقوم بانتخاب " الآغا " المنتدب للحكم، بعدما كان الحاكم يعين من قبل السلطان العثماني خلال مرحلتي " البيلربايات، و الباشاوات" . -اضمحلال نفوذ السلطان العثماني و غياب السيادة العثمانية في الجزائر، و نتج عن ذلك استياء تركيا من انفصال حكام الجزائر عنها و قطع كل المساعدات عنهم. -و ضع الاغتيال كقاعدة أساسية لكي يحل آغا جديد محل آغا قديم رفض التخلي عن السلطة ، وانتهت مدته ،الأمر.الذي جعل كل الآغاوات يقتلون عندما حاولوا عدم التخلي عن مناصبهم . -استفحال الصراعات المحلية سواء بين ضباط الجيش البري أو ضباط الجيش البحري ، و تذمر.أبناء الشعب من الفساد السياسي و انتشار الفوضى في البلاد..

ت. عهد الدايات (1671-1830)

يمثل هذا العهد المرحلة الأخيرة من مراحل التواجد العثماني بالجزائر، و يعتبر نظام الدايات انتصارا لطائفة الرياس، كما يدل ذلك على اختيار الدايات الأربع الأولين من بين طائفة الرياس، و من فترة 1671 إلى 1689كان الدايات ينتخبون من طرف الرياس، ثم استرجع اليولداش 1. نفوذهم، فأصبح الداي يختار من بين ضباط الانكشارية، و ذلك بسبب الحملات الأوروبية على السواحل الجزائرية خلال عهد الدايات. و التي ألحقت أضرارا كبيرة بالأسطول الجزائري و أضعفت مركز الرياس.

و تتميز فترة الدايات بالخصائص التالية :

- كان لفئة الرياس دورا بارزا في تأسيس حكم الدايات الذين عملوا على تقليص نفوذ الديوان، و أصبحت سلطته شكلية، و بدخول الجزائر عهد الدايات عرفت استقرارا سياسيا.

- تعتبر فترة الدايات من أهم الفترات التي مرت بها الجزائر، حيث دامت مدة 159 سنة وهي تعادل نصف تاريخ التواجد العثماني بالجزائر، و يمكن أن نطلق على هذه المرحلة بمرحلة الاستقلال الحقيقي للجزائر عن الدولة العثمانية في تسيير شؤونها الداخلية و الخارجية، حيث احتفظت تركيا لنفسها بسلطات شكلية في الجزائر تمثلت بصفة خاصة في الدعاء للسلطان العثماني في صلاة الجمعة و الاعتراف بمراسيم التعيين و التعاون في مجال الحروب، بحيث تقوم الجزائر بتقديم المساعدة العسكرية للبحرية التركية. في حالة تعرض تركيا للاعتداء خارجي (كما حصل في معركة نافارين سنة 1827) و كذا في تقديم دايات الجزائر لهدايا أثناء المناسبات الدينية و السياسية، لينتهي الأمر بالحصار الفرنسي في سنة 1827م، وبعدها الاحتلال الفرنسي الذي أنهى الإيالة الجزائرية في عهد الداي حسين، آخر دايات الجزائر في سنة 1830م. و بالتالي القاسم المشترك بين الدولتين دفع بالجزائر إلى الإعلان عن ولائها الروحي و التبعية الاسمية للدولة العثمانية و تحالفها معها كدولة.

- يعين الداي في منصبه مدى الحياة، حيث كان هو المسؤول العسكري و السياسي للبلاد، والقاضي الأعلى في أمور الحرب و السلم و المسؤول على الضرائب و على التوظيف، أي له صلاحيات غير محدودة فقد كان القتل هو الوسيلة للحد من صلاحياته، وإن نفوذ الجيش البحري(الرياس). و الدايات لم يخدم الأهالي و لم يستجب لمطالبهم، حيث و قد توجهت القوات العسكرية و السياسية لخدمة مصالحهم، حيث تحول الرياس من جنود مناضلين و مقاتلين ضد القوات المسيحية المعادية للإسلام إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم و للحكام، و بالمثل اهتم حكام الجزائر الدايات بجمع الثروة من العمليات الحربية، و لم يهتموا بتطور الدخل من الثروة الفلاحية و توفير الغذاء للسكان. وبذلك تنتهي مرحلة هامة من تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، استمرت طيلة ثلاثة قرون كان للجزائر خلال دور هام في حوض البحر المتوسط، من خلال تنوع علاقاتها الخارجي ، ومكانتها وقوة أسطولها البحري الأغا: مصطلح من أصل فارسي،يعني السيد أستعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها تطلق على ضابط مثل الإنكشارية .. فرقة الرياس: هم ضباط البحر.الذين نصبوا نظاما جديدا. يتمثل في تعيين حاكم للبلاد باسم الداي .

III العلاقات الخارجية للجزائر في العهد العثماني ومكانتها الدولية

آ. العلاقات الدولية للجزائر مع الدولة العثمانية

العلاقات الدولية للجزائر مع الدولة العثمانية

بدأت،منذ وصول العثمانيين إلى الحوض الغربي للمتوسط، وتحديدا منذ وصول الإخوة بربروس إلى المدن الساحلية للمغرب الأوسط، وبدأت العلاقات الرسمية في سنة 1519م بارتباط الجزائر بالدولة العثمانية .وبالرغم من أنّ الجزائر ظلت إيالة عثمانية طيلة الفترة (1519-ـ 1830). فمنذ أن ارتبطت الجزائر بالخلافة العثمانيةفيسنة 1519 م، وأصبحت إيالة عثمانية في شمال أفريقيا، حكمها البيلربايات.وهم من رياس البحر العثمانيين، وتعاقب على حكمه بعد ذلك الباشوات وأغوات الانكشارية، وقد كانت العلاقات العثمانية الجزائرية خلال هذه المراحل الثلاث مرتبطة فعلا بطبيعة نظام الحكم، أو من يحكم في الجزائر باسم السلطان العثماني .ومدى قيام هؤلاء الحكام بتنفيذ أوامر السلطان داخلا لإيالة الجزائرية .ولكن بعد فشل نظام الأغوات، ظهر رياس البحر مجددا على ساحة الحكم في الجزائر، الذين قاموا بتغيير نظام الحكم والذي عرف بنظام الدايات، وبذلك تغيرت معه علاقة الجزائر بالدولة العثمانية، ولم يتنكر الدّايات لسيادة السلطان العثماني، ما دامت السيادة اسمية لا تقيد حريتهم في التصرف. فقد كان الأمر.يقتصر على أن يرسل الداي سفيرا يبلغ السلطان انتخابه لهذا المنصب،ويتلقى منه قفطان الشرف، وفرمانا بتسميته باشا .كما كان الدايات يرسلون وفودا للتهنئة لدى تولي سلطان جديد،والسلاطين يقبلون بالأمر الواقع،ما داموا لا يملكون القوة اللازمة لفرض كلمتهم .واشتركت الجزائر في حروب الدولة العثمانية .مثل: الحرب العثمانية الروسية لما أرسلت الجزائر قوة بحرية، وفي مقابل ذلك الجزائر تلقت جنودا انكشاريين ومعونات مالية من الدولة العثمانية؛ لتقوية البحرية الجزائرية.. وظلت الروابط الروحية بين الجزائر والدولة العثمانية مستمرة إلى غاية سقوطها على يد الاستعمار الفرنسي في سنة 1830م.

ب. كيف كانت علاقات الجزائر مع الدولة العثمانية؟ و ماهي اهم التطورات التي عرفتها؟وكيف كانت علاقاتهامع كل من تونس والمغرب؟

العلاقات الدولية للجزائر مع الدولة الفرنسية

قبل أن ندرس هذه الفترة علينا أن نكون مطلعين على جذور العلاقات التاريخية الفرنسية الجزائرية قبل سنة 1830م. بيد أن فرنسا سعت دوما إلي ربط علاقات ديبلوماسية بالجزائر من خلال اتفاقيات ومعاهدات وتحالفات عسكرية أحيانا وذلك منذ مطلع القرن 16م، ولعل طبيعة تلك العلاقة التي عمل عليها الاستعمار لم تكن لتبني جسرا بين البلدين يسوده التعاون والصداقة بقدرما تطلع ليكون لهم وضع قدم في البلاد بأي شكل كان، فالحملة الفرنسية على الجزائر.سنة 1830م، لم تكن الأولى بل سبقتها محاولات عديدة باءت كلها بالفشل. لذلك بنت علاقة مع الجزائر حتى تنتهي بموجهها إلي تحالف عسكري، فقد أبرمت فرنسا معاهدةدفاعية،بمقتضاها استنجد الملك الفرنسي

"فرانسوا الأول(1515 م 1547 م)، بالقوات البحرية الجزائرية مرتين لتحرير مرسيليا من الثوار الهجينوت البروستانت عام 1536 م ومن اعتداءات شارل كان الإسباني. إلا أنّ هذا التحالف العسكري جعلت منه فرنسا مطية نحو الجزائر حيث تجاوزت علاقاتها الاقتصادية والعسكرية لتتحول مؤسستها التجارية بمينائي القالة وعنابة إلى قاعدة بداية احتلال عسكرية نصبت حولها المدافع وصار حصن فرنسا حقيقي لكن قام الجزائريون باسترجاعه عام 1568م، ولم تسترجع فرنسا هذا الحصن إلا بعد مفاوضات مع الخلافة العثمانية والدولة الجزائرية، ولم يتوقف الأمر عند هذا وحسب بل أعادت فرنسا الكرة عدة مرات أخرى لما علمت في الجزائر من عمق استراتيجي وعقائدي لا يمكن الكف والاستغناء عنه. فمنذ النصف الثاني من القرن السابع عشر اتضحت نوايا فرنسا الاحتلالية للجزائر فكانت تارة من مدينة القل عام 1663م وتارة أخرى على مدينة جيجل عام 1664م، حيث تكبدت هذه الحملة ما يزيد على 1400 قتيل وجريح، وكانما لها الفشل.

ب. العلاقات الدولية للجزائر مع الدولة الانجلزية

فقد تميزت مع بداية حكم الدايات بالإستقرار حيث فرضت البحرية الإنجليزية قوتها على الجزائر، بأن تلتزم بمعاهداتها معها وحافظ الإنجليز على هذا السلام عن طريق إستعراض قوتهم أحياناً قبالة السواحل الجزائرية، ويعتبر هذا السلام بمثابة الحصانة الجزائرية وكان لإنجلترا قناصل في الجزائر منذ القرن (17)، وأصبح هؤلاء القناصل شبه سفراء خاصة عندما توسعت الهيئة القنصلية وشملت دول أروبية صغيرة إلى جانب فرنسا وإنجلترا وهولندا. تطورت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. حتى أصبح الداي يختار القنصل الإنجليزي الجديد عندما يموت القنصل السابق أثناء أداء خدمته، وكانت حكومة لندن في الواقع قبلت عدة مناسبات لإختيار الداي. نمت العلاقات بين الجزائر وإنجلترا واستطاعت إنجلترا أن تبرم العديد من المعاهدات بلغت 27معاهدة، إستغلت بريطانيا تعكر العلاقات الجزائرية الفرنسية أحسن إستغلال حيث وطدت علاقاتها مع حكام الجزائر ومن مظاهر التقارب الجزائري البريطاني تلك الرسالة التي بعثها ولي عهد إنجلترا إلى الداي الحاج علي سنة 1812 م مؤكداً له فيها أنه طالما إستمرت الصداقة بين البلدين فإنّ إنجلترا سوف تحمي عاصمة الجزائر من أي عدوان خارجي. وانحصرت علاقة الجزائر مع إنجلترا في المجال التجاري،إذ حرص القناصل الإنجليز في الجزائر على نيل نفس الإمتيازات التي كان يحظى بها الفرنسيون. وبعد سقوط نابليون 1815م تحولت السياسة الأوربية نحو إعادة التوازن الدولي وهذا ماجعل الجزائر في مواجهة مفتوحة مع غالبية الدول خاصة بريطانيا التي شنت هجوم بحري على الجزائر. 26-30 أوت 1816م شاركت فيه 25 قطعة بحرية منها بعض السفن الهولندية وقد تولى قيادة الأسطول اللورد إكسموث، فنجح في تجنب بطاريات مرسى الجزائر عندما أظهر رغبته في التفاوض مع الداي إنجلترا في المجال التجاري، إذ حرص القناصل الإنجليز في الجزائر على نيل نفس الامتيازات التي كان يحظى بها الفرنسيون،وقد أصدر عمر باشا تعليمات بشأن الرابطة البحرية الأوربية كما بادرت السفن الإنجليزية التي تسللت إلى ميناء الجزائر بإطلاق النار على أسطول الجزائر. وأعاد الإنجليز الكرة مرة ثانية في يوم 24 .7ـ 1824 م وشنوا حملة عسكرية ضخمة ضد الجزائر وفي هذه المرة وجدوا مقاومة كبيرة من طرف الجزائريين الذين لم يستسلموا، وقاموا برد الهجوم ولم يبق في المدينة سوى الجنود العسكري ين الذين صمدوا ووقفوا في وجه المدافع الإنجليزية وأرغموا الإنجليز.على الإنسحاب من ميدان المعركة.

ت. العلاقات الدولية للجزائر مع الدولة الاسبانية

دخلت إسبانيا في عداء دائم وحروب مع الجزائر.حتي أواخرالقرن 18م، بسبب سيطرت الأسبان على مدينة وهران حتى

عام 1792م، حيث قاموا بثلاث حملات عسكرية بحرية على مدينة الجزائر بغية إحتلالها وكانت الحملة الأولى بقيادة الجنرال أوريلي،قام بالهجوم على مدينة الجزائر في 31 جويلية 1775م و أستمرت الحملة 11 يوماً وإنتهت في الأخير بفشل ذريع وتعرضت القوات الإسبانية لهزيمة نكراء وساحقة على يد الجزائريين. وأجبرت إسبانيا على الرضوخ خاصة بعد إدراكها إستحالة هزيمة الجزائر لذلك سعت لدى الدولة العثمانية لإقناع الداي عثمان باشا بقبول التفاوض لإبرام الصلح ولكن الداي رفض ذلك جملة وتفصيلاً رغم الحاح الأسبان والدولة العثمانية ولم تجد إسبانيا يدا سوى العودة إلى إستعمال القوة العسكرية فقامت بشن حملة عسكرية ثانية على مدينة الجزائر سنة 1783م تحت قيادة دوانطونيو الذي وصل بقواته إلى ميناء الجزائر في مساء 31 جويلية 1783م. لكنه فشل مما أضطر الأسبان إلي إقرار إتفاق هدنة في 14/06/1786م سمح بتحسين العلاقة بينهما والحصول على تعويضات عن الخسائر قدرت ب 291.800 قرش إسباني والانسحاب عن وهران والمرسى الكبير. وما نستخلصه من خلال هذاالمبحث ما يلي :-1 أنّ علاقة الجزائر.بالدول الأوروبية في عهد الدايات. غلب عليها طابع العداء والتوتر بسبب القضايا التي ترتبت عن الغنائم والإتاوات والقرصنة والأسرى .-2 أنّ الدولة الجزائرية واجهت الحملات الأروبية دون أن تتلقى أي مساعدة فعلية أو عسكرية من طرف الدولة. العثمانية. .-3 عرفت البلاد في المرحلة الأخيرة. من الحكم العثماني إستكمال تحرير البلاد من الإحتلال الإسباني .

ث. العلاقات الدولية للجزائر مع الدولة التونسية

تعود إلى فترات تاريخية. متقدمة، لا يمكن فصلها عن بعضها ،بسبب التجاور بين الطرفين .أما خلال العصر الحديث فيمكن بدؤها من القرن 16م، أي منذ ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية فقد قامت الجزائر بعدة محاولات للقضاء على الدولة الحفصية المتواجدة في تونس خلال القرن 16م، خلال سنة 1534م في عهد خير الدين بربروس وفي سنة 1569م في عهد علج علي،وفي سنة 1574م نجحت الجزائر.بمساعدة قوات عثمانية في إخضاع تونس للدولة العثمانية، وظلت إيالة تونس تابعة لإيالة الجزائر.خلال الفترة 1574-. 1587.حيث استقلت تونس وأصبحت. باشوية تابعة مباشرة للسلطان العثماني .ولكن حكام الجزائر.لم يكفوا عن محاولة التدخل. في شؤون تونس، كلما سنحت لهم الفرصة طيلة القرنين. 16 مو 17م .وكانت مشكلة الحدود دائما السبب الرئيسي في الصراع بين الطرفين. ومع مطلع القرن(18)زحف الداي مصطفى باتجاه تونس في سنة 1705م،فاستولى على مدينة الكاف ونهبها، ثم توجه إلى تونس العاصمة فحاصرها خاف التونسيون على بلادهم فعرضوا الصلح على الداي مصطفى مقابل مبلغ من المال، لكنه رفض لذلك قرر التونسيون الدفاع عن بلادهم،وفي هذه الأثناء هاجم الفرنسيون الجزائر فاضطر الداي مصطفى للتفاوض، لكن التونسيين رفضوا دفع الأموال فاستمر الجزائريون. في فرض الحصار على تونس، لكنهم اضطروا للانسحاب وفي طريق العودة بدأ التونسيون في مهاجمة الجيش الجزائري، الذي تعرض. لخسائر كبيرة . وفي سنة 1735 م تدخل داي الجزائر مرة أخرى في شؤون تونس، بعد أن فر علي باشا إلى الجزائر واستعان بدايها ضد عمه حسين بن علي، الذي قتل سنة 1740م، ونصب علي باشا الذي تنكر لداي الجزائر، وامتنع عن دفع الضريبة له، مما أدى إلى قطع العلاقات بينهما .وفي سنة 1746 م تحركت حملة من الجزائر باتجاه تونس من أجل إعادة أبناء حسين بن علي للحكم، بعد أن استنجدوا بداي الجزائر، لكن الحملة فشلت أمام أسوار مدينة الكاف .وفي سنة 1756م جاءت الحملة الثانية على تونس، فتم إبعاد علي باشا عن الحكم وأعاد الجزائريون أبناء حسين بن علي للسلطة، ونهبت مدينتي الكاف وتونس، واعترف علي باي بالتبعية للجزائر، ودفع الضريبة السنوية. واستمرت تبعية تونس للجزائر ففي سنة 1781م فرض داي الجزائر على باي التونسي دفع مبلغ 750000 ريال، ولكنه دفع منها 200000 ريال فقط، ووجب عليه إرسال كميات من الزيت للجزائر، قدرت. بحمولتين بحريتين. وقد استمر حمودة باشا الحسيني في مهادنة داي الجزائر،لكن العلاقات تأزمت بين الجزائر وتونس مع بداية القرن(19)، فقد قاد الجزائريون. حملة ضد تونس في سنة 1800م هزم فيها الجيش

التونسي،ثم حملة أخرى في سنة 1807م عندما امتنع حمودة باشا عن دفع الضريبة السنوية، وكانت خسائر التونسيين كبيرة،ولم تتمكن تونس من التحرر من سيطرة دايات الجزائر، إلا بعد الحملة الثانية في سنة 1807م. وبذلك يمكن القول أن العلاقات بين الجزائر،وتونس تنوعت خلال العصر الحديث، وشهدت تطورات مختلفة .ميزتها الصراع بين الطرفين من أجل التبعية، فقد ظلت تونس تابعة للجزائر طيلة هذه الفترة ولم تتحرر إلا بعد ضعف الجزائر.مع بداية القرن(19) .

ج. العلاقات الدولية للجزائر مع الدولة المغربية

بعد سقوط تونس في أيدي العثمانيين بعد أن بسطو نفوذهم على الجزائر دفعهم هذا التفكير في بسط نفوذهم أيضا على المغرب منتهزين الخلاقات التي كانت بين أفراد الأسرة السعدية، وكان المغرب يواجه أيضا الأطماع البرتغالية. فانتهز الأتراك دعوة السعديين للقضاء على مراكز الاحتلال الأجنبي لبلاد المغرب الأقصى لكن خلاف نشب في أوائل عهد الأسرة السعدية عندما تقدمت جيوش محمد الشيخ السعدي وسيطرت على تلمسان 1550 م، لكن الأتراك انتهزوا فرصه طلب أبي حسون الوطاسي لاستعادة ملكهم نأيدي السعديين واستعداده لضم المغرب تحت السيادة التركية لكن ذلك لم يدم، إذ قامت ثورة شعبية خلعت السلطان الوطاسي وطردت الأتراك وتعرض محمد الشيخ للاغتيال وأدى ذلك لزيادة العداوة بينهما فاضطرا به لمهادنة الاروبيين، وفي سنة 1571 م، حدث تطور عندما انكسر الأسطول العثماني أمام أساطيل أوروبا واسبانيا في معركة لبانتو منذ ذلك لم يعد العثمانيون يفكرون في إضافة حلقة أخرى في سلسلة إمبراطوريتهم. لكن الأتراك استضافوا أعداء الغالب من البيت السعدي أمثال عبد الملك وعبد المؤمن وأحمد المنصور عندما اتصلا هؤلاء بالسلطان العثماني فأحالهما إلي حكام الجزائر لمساعدة عبد المالك في استرجاع ملكه بفاس وانهزام المتوكل أمام القوات العثمانية في معركة واد المخازن سنة 1578. وانتصاره على البرتغال، ،وسعت الدول الأوربية إلى التقرب من المنصور السعدي وعقد الاتفاقيات معه،وبذلك اعترف العثمانيون باستقلال المغرب، وتوقفوا عن محاولات ضمه ،بالرغم من أن المشاريع التي كانت مسطرة عن طريق حكام الجزائر كحملة سنة 1581 م في عهد العلج علي، ورغم اتفاق السلام بين الدولة العثمانية والمنصور السعدي في سنة 1582 م بين الطرفين،إلا أن مشاريع غزو المغرب ظلت موجودة في عهد حسن فنزيانو حاكم الجزائر للمرة الثانية في سنة 1583م، الذي كان ميالا للتدخل في المغرب، ولم يتحقق السلام الراسخ بين الطرفين إلا بعد رحيل حسن فنزيانو عن حكم الجزائر.في سنة 1587 م، وتم توقيع السلام بين الطرفين في سنة 1588 م،وبذلك اعترفت الدولة العثمانية ومن ورائها حكام الجزائر باستقلال المغرب الأقصى عن نفوذهم. ومع بداية القرن الثامن عشر توترت العلاقات بين الجزائر والمغرب في عهد المولى إسماعيل،فقد تحالف مع باي تونس مراد بك، والذين اشتركوا في حملة ضد الجزائر وهزموا باي قسنطينة في عهد مصطفى داي في سنة 1700. فقد كان مولاي إسماعيل يميل إلى التحالف مع التونسيين ضد الجزائر بهدف ضم تلمسان إلى ملكه .في حين تحسنت العلاقات بين الطرفين في عهد مولاي سليمان 1822 1792 م، واستمرت العلاقات حسنة بين الجزائر.والمغرب في عهد مولاي عبد الرحمان الذي احتلت الجزائر في عهده. وبذلك انتهت في سنة 1830 م مرحلة من العلاقات بين الجزائر.والمغرب والتي غلب عليها التوتر.في معظمها .

قائمة المراجع

[1] إحدادن زهير: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية،1954-1962، ط 1، مؤسسة احدادن، الجزائر، 2003.

[2] بوعزيز يحي : سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

[3] سعد الله أبو القاسم: خلاصة تاريخ الجزائر.المقاومة والتحرر 1830- 1962ن ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 2007.

[4] AIT AHMED Hocine : L'esprit d'indépendance Mémoires d'un combattant 1942-1952, pré. Saad Djabbar, éditions Barzakh, Alger, 2002, 236p.